Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ ـ وتصل بنا القصة إلى ذروتها فى قضية المسئولية :

فنى سفر التكوين يحمّل الله آدم وحواء والحية المسئولية ، وتنتقل إلى أعقابهم ، بينما يقبل الله توبه آدم فى القرآن ، ليبدأ بعد هذا مرحلة جديدة من حياته .. مرحلة ـ بعد قبول التوبة ـ بصحيفة بيضاء ليس فيها عقاب الخطأ الأول ... ولنعد إلى سفر التكوين لنقرأ «فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية . على بطنك تسعين وترابًا تأكلين كل أيام حياتك . وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه . وقال للمرأة : تكثيرًا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادًا . وإلى رَجُلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك . وقال لآدم : لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ، ملعونة الأرض بسببك . بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك . وشوكًا وحسكًا تنبت لك وتأكل عشب الحقل . بعرق وجهك تأكل خبزًا حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها . لأنك تراب وإلى تراب تعود» .(تكوين ٣ : ١٤ ـ ١٩) . ويستطيع أى دارس لهذا النص أن يحصى كلمات اللعن والسحق والعداوة والتعب والشوك والعرق ... لآدم وذريته حتى تقوم الساعة من أجل خطأ واحد ، كان تجربة أولى للأب الأول .. ما ذنب أبناء آدم ؟ بل ما ذنب أبناء الحية إذا اعتبرناها مسئولة ؟ أتقوم الحياة الإنسانية كلها من هذا البدء بكل ما فيه من عقوبةٍ لا ذنب للأبناء فيها ؟

إن القرآن يختلف عن هذا . وتوبة آدم وقبولها جاءتا فى سورةالبقرة وسورة طه . يقول الله تعالى :

«فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم» (البقرة : ٣٧) .

«وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى» . (طه : ١٢١ ـ ١٢٢) .

حدثت المعصية وتتابعت بعدها الأحداث : توبة من آدم . قبول من الله فإنه «هو التواب الرحيم» . تكليف من الله لآدم برسالة . هداية على طريق الرسالة .